

في تطبيق النقد البنوي للأثر الأدبي
-المفهوم والغايات-IN THE APPLICATION OF STRUCTURAL CRITISM
TO THE LITERARY WORK- THE CONCEPT AND GOALS-

نايلي عبد الحكيم *، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 abdelhakimnaili2018@gmail.com
بن جيدل محمد بلقاسم، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 bendjidelm@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/ 20

تاريخ القبول: 2025/12/ 11

تاريخ الاستلام: 2025/11/ 11

الملخص.

كان للمناهج السياقية ظهوراً رداً من الزمن في النقد الأدبي، باعتبار المؤلف هو المركز، إلى أن تحول هذا التركيز إلى النص، فظهر بما يسمى بالمناهج النصية، فتحوّل مسار النقد الأدبي إلى اعتبارات أخرى، من أجل استنباط المعنى الذي يديه الأثر الأدبي، فكان للنقد البنوي السبق في ذلك الاستنطاق النصي، فنشأ عن ذلك توجهان في النقد البنوي، أحدهما يبحث في الشرح، والاتجاه الثاني يرمي إلى البحث في تفسير المعنى الذي يخلفه النص، وعلاقته بالبنى الكبرى. وللبحث في هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية: ما هو مفهوم النقد البنوي؟ وما هي غاياته في تحليل الأثر الأدبي؟ ذلك ما سنجيب عنها من خلال هذا البحث.

الكلمات المفتاحية.

المناهج النصية-النقد البنوي-البنية-النقاد-بارت-جولدمان-الأثر الأدبي.

Abstract: Abstract.

Contextual approaches were prevalent in literary criticism for a considerable period, with the author at the center, until this focus shifted to the text, giving rise to what are called systemic approaches. This shifted the course of literary criticism towards other considerations, aiming to deduce the meaning conveyed by the literary work. Structural criticism pioneered this textual interrogation, resulting in two trends within structural criticism. One focuses on explanation, while the other aims to explore the interpretation of the meaning left by the text and its relationship to larger structures. To explore this topic, we pose the following question: What is the concept of structural criticism? And what are its aims in analysing the literary work? This is what we will answer in this research.

Keywords.

Systemic approaches- structural criticism- structural criticism- parth- goldman- literary impact-

* نايلي عبد الحكيم

الابداع الأدبي هو كل ما ينتجه المبدع في كل من الأجناس الأدبية محاولاً بذلك مقارنة الواقع المعاش، وهذا الابداع يجد له بالمرصاد قارئ يحاول قراءة هذا الأثر الأدبي، فيقف عند جودة النص ورديته، وموجها لهذا الابداع بالنقد والتحليل والتحصيص والبحث عن المعنى الذي يتوخاه هذا النص الإبداعي. ولا يكون هذا العمل النقدي إلا باتخاذ مناهج تحليلية ونقدية تتراوح بين مناهج سياقية ونسقية، والفرق بين هذه المناهج يكمن في تطبيق إجراءاتها ومركز النقد فيها. فنجد المناهج السياقية تولي أهمية للمؤلف، بينما المناهج النسقية كان اهتمامها بالتركيز على النص والنص فقط، مهمة بذلك المؤلف ومحيطه. لقد تمايزت المناهج النسقية بين المناهج الحداثية والمناهج ما بعد حداثية، كان السبق فيها للمنهج البنوي الذي رأى النور في عشرينيات القرن الماضي، فظهرت ثورة في مقارنة النص الأدبي، فكان للنقاد العالم رولان بارت السبق في وضع لبنات التطبيق الاجرائي لهذا النقد البنوي، وهو مقارنة النص داخليا وتنحية كل دور للمؤلف فيه، متجاوزاً بذلك النقد التقليدي ومخالفا له، والذي اعتبر النص بمثابة بنية داخلية ونسق وركز على لغته. والبحث أكثر عن المعنى الخفي للنص. لأن النص الأدبي يتضمن دلالات ورموزاً متعددة يجب التركيز عليها وبراها لنعمق فهمنا له كما يرى رولان بارت. فالنقد البنوي التطبيقي يتضمن توجهان لمقارنة النص الأدبي من أجل فك رموزه، الأول وهو إيجاد المعنى بين بنياته، وهذا اتجاه النقد البنوي الشكلي، والثاني ينطلق من سؤال لماذا هذا المعنى؟ وما علاقته بالبنى الكبرى؟ من حيث التاريخ والمجتمع كانعكاس لهما، وهو ما يعرف بالنقد البنوي الدينامي أو التوليدي. ومن هذا المنطلق وللتقريب أكثر لهذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية: ما هو مفهوم النقد البنوي وما هي غايته في تحليل وتطبيق الأثر الأدبي؟ والتي سنجيب عنها في ثنايا هذا الموضوع.

1. مفهوم النقد البنوي ونشأته.

سننتقل في هذا الجانب والجزء الأول من الموضوع إلى مفهوم النقد البنوي كنقد نسقي، ونشأته ومرتكزاته أي مبادئه التي يركز عليها، ثم مستويات تطبيقه.

- مفهوم النقد البنوي.

النقد البنوي هو من النقد الذي يركز على النص والنص فقط، حيث لا يرجع الى ما كانت تصبو اليه المناهج السياقية من خلال البحث على علاقة المؤلف بمحيطه ونفسه وتاريخ انتاجه فقط. فانتقل هذا البحث التحليلي الى مناهج نسقية كان للنقد البنوي الأدبي السبق في التعرض للنص داخليا عبر لغته متجاوزاً بذلك النقد التقليدي الذي يبحث في الفهم الجمالي الذي كان يمارسه السواد الأعظم من النقاد التقليديين. (حجازي، 2007، صفحة 82).

وملامح منهج تحليل الأثر الأدبي كما ذكرت كانت مع بدايات القرن العشرين، وكان تحت زعامة جورج لوكاتش وبير بورديو سنة 1958، وهذه المناهج أتت لتنادي بتحليل النص الأدبي نقدياً من الداخل، مركزة بذلك أن لكل نص عالم من العوالم تم تجاوزه من النقد السابق، وقد سبقت تلك الدراسات الشكلانية الروسية وحلقة براغ ومدرسة النقد الجديد بأمريكا. وتشير الدراسات إلى أن البنوية استمدت معالمها وروافدها من لسانيات دوسوسير واثربولوجية ليفي ستراوس ونفسانية بياجي وجاك لاكان، وحفريات ميشال فوكو التاريخية والمعرفية، ودراسات رولان بارت الفرنسي. (وغليسي، 2007، صفحة 36).

حيث كان هذا المنهج الجديد بمثابة حجر الزاوية ولبنة لكثير من المناهج التي تهتم بالنص فقط، (البنوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقارنة آنية محايدة، تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كلياً قائماً بذاته مستقلاً عن غيره) (وغليسي، 2007، صفحة 71).

حيث جاء هذا المنهج التحليلي من نواتج دراسات العالم السويسري فارديناد ديسوسير، فقام هذا المنهج بالاعتماد على الشمولية بدلاً من الجزئية، ومن بين ما قامت به النقد البنوي هو اهتمامه بالبنية LA STRUCTURE التي تمثل الوحدة الرئيسية للنص، عبر رابط الاقتران والارتباط بين عناصره وحداتها مع بعضها البعض، وعدم الفصل بين أبنية النظام. -نشأة النقد البنوي.

كانت نشأة البنوية وظهور بوادرها في عشرينيات القرن الماضي، حيث إن النقد البنوي لم يظهر من العدم بل يعتبر حصيلة اتجاهات ومدارس نقدية. لقد رفضت البنوية أن يكون الانسان مركز الكون بوصفه كائناً عابراً جاء بعد وسيمضي ويبقى النظام، ولذا صار الانسان مُهمشاً في البنوية وكذلك التاريخ. (عوض، 1997، صفحة 207).

ولهذا عملت على أن تكون قطيعة معرفية مع المناهج السابقة، قطيعة باختلاف الجوهر والشكل مع التحقير لتلك المناهج السابقة والدعوة الى شطبها¹. لقد ساهم العديد من المفكرين والنقاد لظهور هذا المنهج النقدي، قبل أن ينتقل الى الساحة النقدية العربية تنظيراً ونقداً، على يد العرب الذين درسوا في الغرب وتارة بالمشاهدة أحياناً.

ومن أبرز اعلامها نذكر، العالم الغربي اللغوي رولان جاكبسون من خلال بلورته للمبادئ المرتبطة بها، وليفي شتراوس الذي يعتبر من أشهر مؤسسي هذا الاتجاه البنوي وهو عالم اجتماع تعالت شهرته الآفاق لاهتمامه بدراسة الحضارات القديمة والمجتمعات البدائية من خلال لغتها وعاداتها وأساطيرها وأعرافها الاجتماعية. وقد هجر دراسة الفلسفة التي بدأ حياته بها دارساً ومدرساً بعد أن رأى أنه لا طائل من ورائها وأنها فن مراوغة الأسئلة الحقيقية والتملص منها. (القاعود، 2003، صفحة 289).

وهناك فرديناند ديسوسير الذي استفادت البنوية من جهوده، فاستفادت من ثنائيات اللغة والكلام، التّزامن والتّعاقب، الفونيم والمورفيم، الدّال والمدلول. ولدينا العالم بياجيه وقد عرفها على أساس أنّها تتميز بثلاث خصال وهي:

1-الشمول أي أن البني تشمل كل عناصروالبنى الجزئية المتكررة والمهم ليس جمع العناصر التي تتألف منها البنية.

2-التحكم الذاتي أي أنّها بنية مغلقة وقوانينها تنبع من داخلها وليس من الخارج.

3-التحول: أي أنّ البنية قابلة من خلال حركة عناصرها للتحول، وهذا التحول يبقى من خلال التحكم الذاتي. (القاعود، 2003، صفحة 292)

2.1.مُرتكزات النقد البنوي.

يقوم النقد البنوي على مجموعة من المرتكزات والمبادئ التي ساهمت في تأسيسه وتطويره وتبنيه كمنهج نقدي نصّاني، انطلاقاً من المبدأ العام وهو الرّفْض والتّخلي عن المحاور الخارجية للنص، أي السّياق الخارجي. فأصبحت مهمة

النّاقِد البنوي ينظر في لغة النّص ومدى تماسكها وتنظيمها ومدى قوة وجزالة اللفظ وضعفه، وليس النّظر في الكاتب وعلاقته بالمجتمع. سنتطرق الى مبدأين شهيرين ينطلق منهم النّقد البنوي وهما: مصطلح أدبية الأدب ونظرية موت المؤلّف.
-مصطلح أدبية الأدب.

يقول جاكبسون النّقد البنوي لا ينظر في الأدب بمعنى ليس موضوع علم الأدب هو الأدب، وأنّما هو أدبية الأدب وهذا ما يجعل الأدب أدبا بالتأثير. ويوافقه تودوروف ويرى أنّ العمل الأدبي ليس هو موضوع الشّعريّة في حدّ ذاته، وأنّما خصائص هذا الخطاب أي الخصائص المجرّدة التي تميّز هذا الخطاب عن الخطابات الأخرى. وحينما يركّز النّاقِد على المستوى من التّحليل الشّكلي للنّص، في تركيز واضح على ما يجعل الأدب أدبا فإنّه يركّز على آليات الدّلالة وليس الدلالة بذاتها، ما يجعل النّص في عزلة كاملة عن القيم الخارجية المقابلة، وبذلك يفقد النّص سلطته وسنكون أمام إلزام شكلاني للقارئ، خالص قائم على اهمال الجاب الدلالي للنّص وتفسير تلك الدلالة. (بدوي، 2015، صفحة 97)
-نظرية موت المؤلّف.

جاء بذلك رولان بارت الذي استبعد دور المؤلّف أنّ المؤلّف هو حامل للغة، أي المؤلّف لم يعد له امتياز كما في المناهج السّياقية، أي أنّه مجرد مستخدم للغة، أي أنّه ليس حاملا للمعنى وهذا الأخير خارج عن دور المؤلّف.
3.1 مستويات تطبيق النّقد البنوي.

تتمثّل مستويات تطبيق النّقد البنوي في تحليل الأثر الأدبي باعتباره بنية نسقية مغلقة، مع التّركيز على الهياكل والعلاقات الدّاخلية بين وحداته اللّغوية والدّلالية، من أجل تشكيل المعنى بعيدا عن السّياقات الخارجية، وتكون هذه الإجراءات عن طريق مستويات مختلفة ومن أهمّها: المستوى الصّوتي، المستوى الصّرفي، المستوى التركيبي، المستوى الدّلالي، المستوى الرّمزي، المستوى القولي.
-المستوى الصوتي:

وتُناط به الدّراسة الصّوتية التي تقوم على مرحلتين: المرحلة الأولى وفيها المرحلة الصّوتية الفونيميّة، والتي تدرس النّظام الحرفي والنّظام الحركي، والمرحلة الثانية تسمّى بالنّغميّة، وتُدرس فيها النّبرة ونغمة الجملة والطّبقات الصّوتية وهذا من أجل الكشف عن البنية الايقاعية للنّص، والتي تشيع فيها جوا نغيميا يكفل له التّغيير ويميّز أدبيته. (مونسي، 2014، صفحة 177)

-المستوى الصّرفي:

تتمّ في هذا المستوى تحليل وظيفة الوحدات الصّرفيّة في التّكوين اللّغوي والأدبي، ويُطبق في هذا المستوى آليات علم الصّرف، كما يرصد المستوى الصّرفي تشكلات البنى الافرادية في النّسق، زيادة وتجديدا وهو ما يختم تغيّر الدّلالة. (مونسي، 2014، صفحة 178)

-المستوى التركيبي:

عند هذا المستوى يقوم النّاقِد البنوي بدراسة الوحدات الصّغرى في النّص، كما نجد ذلك في دراسات بروب للحكايات الشّعبيّة الرّوسية، وكما يدرس كذلك المقولات الكبرى والتّركيب السّردي، والمستوى التركيبي لا يقف كما يقف المستوى الصّرفي في التّحليل، ولا كذلك في المستوى الدّلالي، بل إنّ المستوى التركيبي خرق للسّكونيّة المعجميّة، وتجاوز للتحديدات الحقلية الدّلالية، من خلال ما يكسبها من حدة تنبع من أنساقه أولا قبل أن يلبسها السّياق أولوانا من التّحول في حدود

قواعدية اللسان، عندها يكون من مهمة المستوى التركيبي مهمة جمالية لأنها تنظر إليه من خلال الأدبية لا من خلال القواعدية. (مونسي، 2014، صفحة 179)

-المستوى الدلالي:

يتم في هذا المستوى دراسة وتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة، إضافة إلى الصورة التي تتصل بالأنظمة الخارجة عن حدود اللغة، والتي لها علاقة بالعلوم الأخرى، كالمجال النفسي والاجتماعي والإشاري عامة. فالدلالة تتحدد في شرطين أساسين: الأول من داخل النص والثاني في خارجه، وهذا من خلال أن المعنى، فالأول لا يحصل إلا في نطاق علاقات سياقية، والثاني لا يحصل إلا عند ارتباطه بالإحالة، ومن هنا فالدلالة لا تحصل إلا من خلال مستويين أفقي وعمودي، فالأفقي على المستوى العلائقي، والعمودي تتم وفق المستوى المرجعي. (مونسي، 2014، صفحة 180)

-المستوى الرمزي:

في هذا المستوى يتم انتاج مستويات أدبية أخرى جديدة من الدلالات السابقة، حيث يصبح للمعنى الأول معنى آخر وهذا ما يعرف باللغة داخل اللغة. ويكون الرمز أفضل وسيلة للتعبير عن الأشياء المجهولة نسبياً، والتصوير الرمزي هو الذي يفسر الرمز بوصفه أفضل صياغة ممكنة لشيء مجهول نسبياً فهو لا يمكن أن يكون أكثر وضوحاً أو على نحو متميز، إذ هو ليس تلخيصاً لما يرمز إليه ولا مشابهاً، أنه صياغة. (مونسي، 2014، صفحة 181)

فالمستوى الرمزي يثبت الصورة الحسية أمراً كلياً فوق المحسوس، والتجريد الرمزي يضيف على اللغة الأدبية سمات تخلق فيها ألواناً من التحول والتقلب حيث تجعل كل مقارنة مدخلاً إليها بالغ التنوع والتعدد مما يعسر الفعل القرائي ويجعله ضرباً من المغامرة المستمرة، والتي لا تنتهي تبقى دائماً في استمرار وامتداد، والمستوى الرمزي في القراءة البنوية انفتاح مستمر على الكون الإنساني بكل أبعادها الأسطورية والأنطولوجية والنفسية والاجتماعية. (مونسي، 2014، صفحة 182)

-المستوى القولي:

وفيه يتم التعرف على الخصائص الرئيسية والثانوية للجمال الكبرى في مستويات القول، وهذا يقوم الناقد البنوي بإمكانية القيام بتحليلها.

2. أهمية تحليل العلاقة بين لغة الأثر والأثر نفسه-الغايات.-

ننتقل في هذا الجزء الثاني من البحث في موضوع: في تطبيق النقد البنوي للأثر الأدبي -المفهوم والغايات- إلى دراسة أهمية تحليل العلاقة بين لغة الأثر والأثر نفسه، باعتبار اللغة كبنية، ثم غاية النقد البنوي من التحليل والتّمييز للأثر الأدبي، وهذا من خلال عقلانية والشرح، وعقلانية الفهم التفسير كما ينادي بذلك التحليل الدينامي أو التوليدي للنص الأدبي.

1.2. علاقة اللغة بالأثر الأدبي.

المنهج البنوي شكّل وصنع نقطة تحول برزت للعيان من خلال التطبيق النقدي للسقي الأدبي، حيث يتعامل هذا المنهج مع النص الأدبي تعاملًا ماديًا بحثاً، مركزاً على النص ولا شيء غير النص، عازلاً بذلك المؤثرات الخارجية بهدف

الكشف عن نسقه الداخلي، كما ينطلق من أن الابداع فنٌ لغوي، و اللغة هي التي تتكلم عن النص، وأن الشكل و اللغة هما أساس بنائه واخراجه الفني، وأن اللغة هي وسيلة ابلاغ وغاية فنية في آن واحد، وأن قيمة الابداع تكمن في صياغته، والنّاقِد يجب عليه أن يركّز على داخل النص وهذا ما يعرف بالمناهج النصّانية، لاغياً بذلك السّياقات على اختلافها لئلا يجعل من الأدب تاريخ ثقافة، بل الأدب يجب أن يكون وسيلة نفعية، حيث يجعل النّاقِد الأدبي جل اهتمامه على أدبية الأدب ما تجعل الأدب أدباً، وتحدد مدى كفاءته في أداء وظيفته الجمالية. (فضل، 1988، صفحة 200)

فاذا كان الأدب هو المضمون فإنّ اللغة هي الوعاء الذي يحمله. فالعلاقة بين اللغة والأدب كانت موضوع بحث ودراسة ودراية بفضل جهود رولان بارت وتلاميذه، وجهود آخرين وباحثين في المدرسة العليا للعلوم الإنسانية بباريس وهذا ما جعلهم يؤكدون على أهميّة تحليل العلاقة بين لغة الأثر والأثر نفسه، على ضوء الحقائق الأنثربولوجية واللغوية. وهذا من أجل الكشف عن المعاني الخفية للأثر والتخلي عن الفهم الجمالي المباشر الذي يمارسه جل النّقاد التقليديين. فالأثر الأدبي كما يرى رولان بارت يتضمّن دلالات ورموز متعدّدة، يجب استنباطها وبراها والتّركيز عليها وهذا لتعميق فهمنا للأثر الأدبي. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 79).

فرولان بارت منذ ثلاثينيات القرن الماضي يتابع أبحاثه الى أن تعالت شهرته منذ تأليفه لكتابه سنة 1952، تحت عنوان (درجة الصفر للكتابة في حوالي 100 صفحة)، جمع فيه عديد الأبحاث والمواضيع، تناولت في أساسياتها إشكالية الكتابة وأنماطها، وفي حينها اعتبرت الأوساط الثقافية الغربية ذلك المؤلف بمثابة مساهمة نقدية جديدة ومرحلة هامة من النّقد الفرنسي خاصة، والنّقد الأدبي عامّة، ضمّت والحققت صاحبه-رولان بارت- إلى الحركة النّقدية الدّاعية إلى إرتياد عالم الأثر على ضوء طبيعة لغته الرّمزية. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 80).

فاللغة عند بارت ليست جوهره بل بنيته وهذا يعني بوضوح انضمامه إلى البنويين، فهو قد أعطى الأولوية والصّدارة الى اللغة كبنية للأثر الأدبي على مضمونه، ودعى إلى البحث في ماهيّة العلاقة بين الأثر الأدبي ولغته، وذلك باعتبار ذلك علماً، مستندا بذلك الى نتائج العلوم الإنسانية والأنثربولوجية عامّة واللغوية خاصّة بقصد الكشف عن الدّلالات الخفية التي تكمن وراء بنيات النصّ الأدبي. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 80)

وهو بذلك -يعني بارت - قد خالف سابقه من النّقاد القدامى الذين وقفوا عند حدود الأثر ومعينة الظاهرة وتركوا جانباً من معانيه الخفية، وبالع في دفع الأثر نحو المفاهيم الجمالية التّقليدية. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 80)

2.2 اللغة كبنية للأثر الأدبي ومضمونه.

الأثر الأدبي يحمل مضمونا وخطاباً موجهاً للمتلقّي، وهذا المتلقّي يتلقّف النصّ ويقوم بتحليله، وذلك شأن النّاقِد النّسقي البنوي، الذي يركّز على ما بداخل النصّ وأنساقه وبنياته، فاللغة عند البنويين هي محور العملية النّقدية، والنصّ يحمل دلالات مرتبطة بلغة الأثر الأدبي. فدعوة بارت الى ضرورة الوصول الى المعاني فهو يريد في الحقيقة الكشف عن أهمية دراسة الأثر باعتباره لغة ذات بنية خاصّة، وهذا يعني أنه يركّز على جانب اللغة خاصة، ويجعل بذلك من التّزعة البنوية أساساً لدراسة الأثر، ويفسّر مجال النّقد الأدبي تفسيراً لغوياً شكلياً. فلغة الأثر كبنية تجعل منه واقعة أنثربولوجية تنفرد بميزة لغته الرّمزية، لا على أساس أن الأثر الأدبي واقعة تاريخية أو تاريخ ثقافة، فالمنهج البنوي بهذا هو منهج بنوي لغوي شكلي بامتياز. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 81)

فالنقد الأدبي باعتباره نشاطاً عقلياً تنحصر وظيفته في البحث والكشف عن الدلالة الرمزية للأثر نفسه، باعتبار أن لهذا الأخير لغته الخاصة. فبارت يوحد بين اللغة والأثر الأدبي وهذا انطلاقاً من فكرة مفادها أن الأثر نسق يتألف من شبكات أو عناصر من الدلالات. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 81)

فالأثر بخلوده عند بارت ليس في أنه له معنى مفرداً، بل له معان متعددة وهذا يعني أن للأثر لغة خاصة به ورمزية، وله بنية نمطية من جهة أخرى، وهذا النمط البنائي هو موضوع الدراسات اللسانية. واللغة بالنسبة للأثر الأدبي ليست نتاجاً للأثر الأدبي بل مكونة لذلك للأثر وهي التي تُضفي على هذا الأخير كل ماله من معنى ودلالات. ومفهوم الرمز واللغة عند بارت كرابطة قوية بين المفهومين، فالوظيفة الرمزية هي العلة التي تحدد وجود الأثر كمضمون، وهذا نجده عند (فرديناند ديسوسير) الذي يقول: الوظيفة الرمزية للغة عبارة عن نسق عضوي منظم من العلامات. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 81)

فلغة النص عند بارت عبارة عن دال أو رمز وهو بهذا قد بحث عن المدلول والعلاقة القائمة بينهما وهو ينظر إلى الدلالات بصفة مترابطة وذات علاقات عضوية ملتقية في وحدة كلية. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 82)

3.2. النقد البنوي للأثر الأدبي بين عقلانية الفهم والشرح وعقلانية التفسير.

الهدف والغرض من مقارنة وتحليل الأثر الأدبي هو البحث عن جماليته والمعنى الذي يخلفه للمتلقى حسب المنهج النقدي سياقياً أو نسقي، والنقد البنوي للنص الأدبي هو البحث في بنيته وعلاقتها به، والمعنى الذي يخلفه، باعتبار لغته قانون ذلك الأثر الأدبي، فالنقاد يحلل النص تحليلاً بنائياً وصفيّاً أو يتجاوزوه إلى تحليل بنائي تفسيري، من هذا المنطلق سنتطرق فيما يلي: إلى طرق التحليل البنائي الوصفي والتفسيري للوحدات والجزئيات البنائية للأثر الأدبي.

-عقلانية الشرح.

التحليل النقدي البنوي للنص الأدبي لإنتاج المعنى والدلالة، وهذا بالربط بين وحدات النص والكشف عن القانون الذي يحكمها، والنقاد البنويين تارة يعتمدون على التحليل الوصفي الشبهي بالمنهج الشكلي. فبارت قسّم بنية قصة سراسين إلى وحدات صغيرة أو مجموعة عناصر بنائية، فقد قسّم كذلك النص إلى عدة شفرات مختلفة، وهو ينظر إلى القصة ويستنتج منها بعض الملاحظات الجزئية، فقد وصل في الأخير إلى وصف وشرح شفرات الرمز والحركة والدهشة، ففي الأخير عالج وحلّ قصة بليزك معالجة بنائية تحليلية وصفية، وهذا لا يفيد البتة، فهو لا يعطي جواباً لعلّة السمات البنائية التي توصل إليها من خلال هذا التحليل للقصة. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 88)

وهذا يجعل من الأثر الأدبي يخلو من الدلالات والمعاني، لأن الناقد يعطي الأولوية إلى الشكل واللغة دون المعنى. من هذا يجعل من النقد البنوي نقداً لغوياً وشكلياً، شأنه شأن المنهج الشكلي والصوري، الذي يولي أهمية للشكل دون المضمون، ويعزل الأثر الأدبي على أي بعد تاريخي أو اجتماعي، بمعنى أكثر عن أي مجال من مجالات الواقع الإنساني. فتحليل بارت أستبعد مضامين الأثر الأدبي وبحث في علاقة اللغة القائمة بينها وبين المدلول، لتضفي على الدراسة نوع من عقلانية الشرح لا عقلانية التفسير. فجعل من النقد البنوي نقداً شكلياً اهتم بما هو شكلي وأهمل جانب المعنى، والأثر تكتشف دلالاته من

خلال القيم التي تعبّر عن هذه العلاقة الموجودة بداخله. بذلك يبقى النّاقّد مجاله ينحصر في مجال الوصف والشرح فقط. والسؤال الذي نطرحه: هل نزداد علما عندما نقوم بربط وحصر العناصر البنائية المضمرة داخل النص؟ الشيء الذي يحيلنا الى مجال آخر وأوسع من النّقد البنوي التحليلي الذي ينظر في وصف وشرح العلاقات بين جزئيات وبنيات الأثر، والبحث في الكيفية التي جاءت بها السمات البنائية للأثر الأدبي على ذلك النحو من الترابط والنسق، الى السؤال الآخر عن المعنى الذي خلفه النص الأدبي وفق اتّجاه عقلانية التفسير.

-عقلانية التفسير.

غاية العلم هو التفسير في النّقد الأدبي، وليس الوصف عكس ما يظنّ علماء النقد البنوي الشكلي، فالمرحلة النهائية في النّقد هي مرحلة تفسير تلك الملاحظات والعلاقات القائمة بالقول: لماذا جاءت على هذا النحو من التناسق والترابط؟ ومن هنا أنّ النّقد البنوي يجيبنا عن مفاهيم تصف وتشرح لنا البنيات المكوّنة للنص الأدبي، ولا تقدم لنا تفسيراً لمكونات هاته البنيات من أجل التّحديد والكشف عن القانون الذي يحكم هذه البنيات. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 90)

لقد أشار (روبرت شولتز) أنّ النّقد البنوي يرفض ولا يعترف بوجود عالم ثقافي أو نظام ثقافي خلف الأثر الأدبي، ويرى أنّ هناك مغالطة في جعل التفكير والإقرار والالحاق أنّ الظواهر المدروسة تعمل في نظام مغلق اغلاقاً تاماً من دون تأثير. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 293)

والبنوية في أبحاثها النّقدية أبعد من أن تكون في سجن شكلي، إنّها تشير إلى هذا التفسير من الدّراسة مباشرة في مستويات مختلفة من البحث. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 293)

لقد جعلت هذه الانتقادات إلى انتاج فهم آخر للنّقد البنوي، ومهدّت للخروج من البنية الشّكلية إلى البنية التوليدية أو التكوينية، ورائدها لوسيان جولدمان بجعلها زواجا بين البنية والماركسية. لقد استعان جولدمان بمفهوم وتعريف (جان بياجيه) من حيث الشمولية والتّحكم الدّاتي والتّحول، وحاول التّسيق بينها وبين الأفكار الماركسية. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 293)

ويرى جولدمان أنّ كل عمل فنيّ ينطلق من واقع معين، وفردى ينطلق من خيال الفنان، مع إمكانية وافترض وجود آخرين كالمثقفين، ولا يمكن الفصل في الفن بين البعد الاجتماعي (الطبقات)، والبعد الفردي داخل العمل الفنيّ. وكمثال عن تطبيقات البحث عن تفسير المعنى بربطه بالبنى الكبرى للمجتمع. فالنّاقّد جولدمان بتحليله للرّواية الفرنسية الحديثة التي أصبح فيها البطل مختفياً منذ نهاية القرن التّاسع عشر حت هذا العصر، هو نتيجة تغير في بناء الوسط الاجتماعي الاقتصادي الحديث، فالمؤسسات الاقتصادية جعلت الفرد يهتم بجزئيات الحياة اليومية الاستهلاكية، ومعنى هذا أنّه استنتج ووجد علاقة بين الشّكل الروائي وبناء نظام الوسط الاجتماعي. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 95)

والجمع بين الأسلوب الوصفي والتّفسيري أسلوب قائم وموجود في دراسات النّاقّد الفرنسي لوسيان جولدمان، كما سبقت الإشارة اليه، وهو ما يُسمى بالأسلوب الدينامي Structuralisme Genetique، فهذا الأسلوب ينظر في العمل الأدبي نظرة شمولية تتضمّن عناصر ووحدات بنائه، ومعنى هذا البناء أو دلالاته، حيث بعد تحديد البنيات الدّالة يقوم النّاقّد البنائي الدينامي بتفسير ذلك بنظرة معينة الى العالم. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007، صفحة 92)

وهذا يبيّن الفرق بين النّاقّد البنائي الشّكلي والنّاقّد البنائي الدينامي أو التّوليدي في المقاربة النّقديّة للنّص، حيث يُهمّل النّاقّد الأوّل الشّكلي، الوحدات البنائية كلّ ارتباط لها بالسّياق العام أو الخاص، في حين يرى النّاقّد البنائي الدينامي التّوليدي عكس ما يراه النّاقّد الشّكلي بأنّ للوحدات المرتبطة فيما بينها لتكون الدّلالة بينها، ومرتبطة كذلك بالسّياق العام وهذا للكشف عن المعنى. والنّقد البنوي التّوليدي أو الدّينامي يقوم بتحليل الأثر الأدبي تحليلًا وصفياً، تتحدّد فيه البنيات الخاصّة ذات الدّلالة وبعدها يقوم النّاقّد البنوي الدّينامي بدمج تلك البنيات الخاصّة في بناء كلي واسع، وهو ما يُعرف بمرحلة التّفسير، أي فهم وتفسير الأثر الأدبي، فالفهم متعلّق بتوضيح علاقة النّص الأدب بالعالم، والتّفسير هو دمج في البنى الكلّية للمجتمع، ففلسفة هذا الاتّجاه الدّينامي للأثر الأدبي بعقلانية التّفسير للأثر، هو اتّجاه تكاملي دياليكتيكي، باعتبار بنية الأثر لها وظيفة خاصّة داخل البنى الكلّية للمجتمع. (حجازي، قضايا النقد الأدبي المعاصر، 2007)

4.2 التركيب بين الاتجاهين الشكلي والدينامي.

إنّ التحليل البنائي الشّكلي والتحليل البنائي الدينامي أو التّوليدي أو التكويني، وجهان لعملة واحدة، فالثاني يأخذ من الأوّل في البناء الشّكلي من حيث ارتباط وحدات الأثر الأدبي ودلالته، وبعده يقوم النّاقّد البنوي الدينامي بدمج ذلك في البنيات الكلّية (المجتمع والتاريخ) لتفسير المعنى المرتبط بها.

خاتمة.

في خاتمة هذا البحث نجد أنّ النقد البنوي قد أثار جملة من التعريفات والمفاهيم، قد أفادت السّاحة النّقديّة الأدبية، ما أبان عن تحوّل جذري في المقاربة النّقديّة للأثر الأدبي خلاف بواغث اتّجاهات النّقد السّياقي، إلى مرحلة جديدة من النّقد الأدبي، وهو النّقد النّسقي أو ما يُعرف بالنّقد النّصاني. لأنّه يرى في النّص هو مركز العملية النّقديّة، نافيا ذلك بصلته الى خارج النّص.

فقد تطرقنا في الجزء الأوّل إلى مفهوم النّقد البنوي ونشأته، وإلى مرتكزات. وفي الجزء الثاني عرجنا على أهميّة تحليل العلاقة بين لغة الأثر والأثر نفسه، والغايات من المقاربة النّقديّة للنقد البنوي، وفيه بينا أهميّة اللّغة بالأثر الأدبي ذاته. ثم تطرقنا إلى النّقد البنوي للأثر الأدبي بين عقلانية الفهم والشرح وعقلانية التّفسير، وفي الأخير قمنا بالتركيب والتّوفيق بين أراء النقد البنوي الشّكلي والدينامي.

ولاحظنا أنّ النقد البنوي انتقل من النّقد البنائي الشّكلي إلى النّقد الدينامي التّوليدي الذي نادى به النّاقّد الماركسي لوسيان جولدمان.

ولأنّ المتلقي يعيش مجتمعه وتاريخه فالنّاقّد البنوي التّوليدي يرى بضرورة تماهي دلالة ومعنى الأثر الأدبي في البنى الكلّية للمجتمع والتّاريخ من أجل فهم وتفسير المعنى من ذلك الأثر الذي يخلفه النّص الأدبي.

قائمة المصادر والمراجع.

- ابراهيم عوض. (1997). *مناهج النقد العربي الحديث*. عمان، الأردن: جامعة القدس المفتوحة.
- حبيب مونسى. (2014). *نقد النقد المنجز العربي في النقد الأدبي دراسة في المناهج*. الجزائر، الجزائر: دار التنوير الجزائرية.
- حلي محمد القاعود. (2003). *النقد الأدبي الحديث قضايا ومذاهب الفنية* (الإصدار 1). الرياض، السعودية: دار النشر الدولي.
- سمير سعيد حجازي. (2007). *قضايا النقد الأدبي المعاصر* (الإصدار 1). مدينة نصر، مصر: دار الآفاق العربية نشر توزيع طباعة.
- سمير سعيد حجازي. (2007). *مناهج النقد الأدبي المعاصر* (الإصدار 1). مدينة نصر، مصر: دار الآفاق العربية.
- صلاح فضل. (1988). *نظرية البنائية في النقد الأدبي* (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار الشروق القاهرة.
- عبير الصادق محمد بدوي. (2015). *النقد الأدبي الحديث*. السعودية، السعودية: دار النشر الدولي للنشر.
- يوسف وغليسي. (2007). *مناهج النقد البنوي* (الإصدار 1). الجزائر، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.